الإعداد النفسي للطفل
في ضوء الكتاب والسنة

د. أحمد عزام*

* جامعة القدس المفتوحة / منطقة جنين التعليمية.

.

ملخص:

يتناول هذا البحث موضوعاً من أهم الموضوعات التي بحثت عالم الأطفال، ودرست أصول تربيتهم، في القديم والحديث، ورغم ما كتب في هذا المجال فإن الباحثين في الجانب الشعوري للطفل بحاجة إلى مضاعفة جهودهم لدراسة حقيقة هذا العالم العجيب.

وقد تطرق هذا البحث إلى جوانب متعددة تتعلق بالناحية الشعورية للطفل - التي هي أساس مهم في التربية - قبل مولده وأثناء حمله في بطن أمه وبعد ولادته وفترة الحضانة وما بعدها، وبينت تأثير العقوبات الجسدية على مشاعر الطفل وأثرها السلبي البالغ عليه في الكبر.

ثم أجريت مقارنة بين ما نص عليه القرآن والسنة وبين ما وصل إليه علماء التربية في العصر الحاضر. ولقد أظهرت الدراسة سبق الإسلام للحضارة الحديثة في جوانب متعددة لمست مشاعر الطفل، ووضعت لها حلولاً ناجعة، ذكر بعضها في هذا البحث -على سبيل المثال -، وجوانب أخرى يمكن أن تكشفها دراسات في المستقبل.

كما أظهرت الدراسة الفرق الكبير بين ما تقتضيه التربية - في هذا الجانب - وبين واقع الآباء والمربين في مجتمعنا العربي والإسلامي.

Abstract

This research deals with a very important subject which investigates the world of children, and the principles of their education in the present and the past.

Although there are many studies which have been written in this field, the researchers still have to double their efforts in studying the facts of this strange world.

This research has talked about many aspects concerning the acpects of the child's feelings before and after birth and during the period of nursing and after nursing. This research shows the effect of punishment on the feelings of the child and its negative effects on his elder age. The researcher also made a comparison between what the holy Qur'an and Sunnah dictate and the findings the educational scientists came across at present regarding this topic. The study; has shown that Islam has about mentioned many aspects that touch the feelings of the chills and put useful solutions and showed some examples for these solutions.

This study has also dealt with the differences between what the education of studies suggest in this aspect and the actual conditions of the fathers and educators in our Islamic and Arabic Society.

مقدمة البحث

أهمية البحث ودوافعه

لا شك أن الأمم بأجيالها، وأن الأجيال بعطائها، وأن العطاء يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمرين أساسيين وهما: صحة العقائد والمثل والقيم التي تحملها، وأساليب التربية التي تلقتها عن سلفها.

وطالما تردد التذمر والتأوه من خلل في بعض السلوك والتصرفات التي تظهر في الجيل الحديث، وأكثرنا يعزو هذا الخلل إلى الجيل نفسه، وينأى بالجيل السابق عن المسؤولية، وكأن هذا الجيل خرج فجأة من تحت الأرض أو نزل علينا من كوكب آخر !!.

ولو تأمل الآباء والمربون قليلاً لوجدوا أنفسهم هم السبب الرئيس في أي خلل يظهر في الأجيال. وهذا هو الدافع الأساسي لكتابة هذا البحث، ليعرف الآباء والمربون مكانهم ووظيفتهم، ليقوموا بدورهم في التربية والبناء خير قيام.

والدافع الثاني لهذا البحث ما نراه من إهمال أو قلة إدراك لخطورة الفترات الأولى من حياة الطفل التي تشكل القواعد والأسس لبناء شخصية الطفل في المستقبل.

ودافع آخر له من الأهمية ما يجعل الباحث المسلم أن يغار على دينه وتراثه الإسلامي العريق، وهو وصول الكثير – ممن لا معرفة له بتراث الأمة – إلى الاعتقاد بأن الغرب قد سبق في مجال التربية، ووصل إلى مستوى لم يصل إليه علماء الإسلام من قبل، فجاء هذا البحث ليكشف النقاب عن الحقيقة في مواطن عديدة.

وثمة سبب آخر من أسباب كتابة هذا البحث، وهي الظروف السياسية والاجتماعية، الخارجية منها والداخلية التي تمر بها الأمة الإسلامية بشكل عام والشعب الفلسطيني بشكل خاص، مما تنعكس بالتأكيد على مزاج الطفل وتكوينه النفسي، كما تنعكس على طبيعة الآباء والمربين وأمزجتهم الشخصية. فجاء البحث خطوة على طريق البناء النفسي لأطفالنا، ويبين الطرق السليمة التي ينبغي سلوكها أثناء التعامل معهم في خضم هذا الأحداث.

منهج البحث

أولاً: اخترت المنهج التحليلي في دراستي، خاصة في أثناء تناول النصوص والاستدلال بها، وموازنتها بغيرها، وبيان آثار كل أسلوب من أساليب التربية التي أوردتها على حياة الطفل.

ثانيا: التزمتُ في هذا البحث جانباً واحداً من جوانب تربية الطفل، وهي (الناحية الشعورية).

ثالثاً: اعتمدت على النصوص الواردة في الكتاب والسنة، وأجريت موازنة بين ما ترشد إليه النصوص، وبين ما توصل إليه علماء التربية في العصر الحديث.

رابعا: التركيز على السنين المبكرة في حياة الطفل، باعتبارها حجر الأساس في التربية.

خامسا: في كل مرحلة من مراحل البحث، كنت أميل إلى التأصيل الشرعي بحيث تخرج الطرق التربوية التي أعرضها إسلامية الطابع.

هذا وقد قسمت البحث إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: مكانة الطفل في الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: قاعدة البناء النفسي للطفل.

المبحث الثالث: اهتمام الإسلام بالتكوين النفسي للطفل في أطواره الأولى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في طور الجنين

المطلب الثاني: في طور الرضاعة والحضانة

المبحث الرابع: تأديب الطفل وتعليمه (منذ الوعي والإدراك حتى البلوغ)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في المراحل الأولى من حياته

المطلب الثاني: في المراحل الثانية من حياته (بعد سن العاشرة)

وإنني- على ما بذلت من جهد في هذا البحث، اعترف بأن هذا الموضوع بحاجة إلى جهود ضخمة، وعلماء متخصصين في التربية والعلم الشرعي، للوصول إلى مبتغاه. وأسأل الله التوفيق والسداد

الإعداد النفسي للطفل في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الأول

مكانة الطفل في الكتاب والسنة

ارتقى الطفل في هذا الدين مكانة سامقة، غفل عنها كثير ممن كتب عن مكانته في الحضارة الغربية، ظناً منهم أنها سبقت في هذا المضمار، بينما الإسلام كان سابقاً في مجال الاهتمام بالطفل والعناية به قبل أن يكون نطفة في قرار مكين إلى أن استقر في رحم أمه، ومنذ اللحظة الأولى التي يرى فيها الوجود، ويبدأ فيها حياته ورحلته في الحياة الدنيا، ثم مروره بمرحلة الطفولة الأولى إلى أن يصبح قادراً على تلقي العلم، ويعي الحياة وعياً يؤهله القيام بدوره خليفة الله في أرضه.

كان الإسلام يلفت الأنظار إلى هذا الطور الخطير من حياة الإنسان، ويهتم به أيما اهتمام، ويحث الآباء على العناية بأولادهم وأجنتهم وأطفالهم في جو مكفهر، وجاهلية وصلوا بها إلى قتل أولادهم سفهاً بغير علم، أو خوفاً من مشاركتهم في طعامهم وأرزاقهم، قال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم و إياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيرا) [الإسراء ٣١]. وبعضهم انحدر درجة أخرى فيقتل الأنثى ويستحيي الذكور (وإذا الموءودة سُئلت بأي ذنب قتلت) [التكوير ٨]. (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجه مسوداً وهو كظيم، يتوَارى من القومٍ من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب، ساء ما يحكمون) [النحل ٥٨-٥٩].

والباحث الواعي يدرك من خلال هذه النقلة البعيدة التي نقل الإسلام بها العرب من الحضيض إلى القمة بأن التشريعات الربانية التي أرساها في حق الطفل والمرأة والأسرة وغيرها، يستحيل أن يأتي بها رجل ولد ونشأ وعاش حياته في هذا الجو، إلا ووراءه من يدبر الكون في هذا الوجود، ويخلق ما يشاء ويختار (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) [القصص ٦٨].

ومن تكريم الله سبحانه للطفل أن جعله نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) [النحل ٧٣]، وجعلهم زينة وجمالاً وقرة عيون الآباء والأمهات (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) [الكهف ٤٦].

وجعلهم سبباً للمغفرة، ففي الحديث (إن العبد لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك)[١].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- (أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال لنسوة من الأنصار: لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة، فقالت امرأة منهن: أو اثنين يا رسول الله؟ قال: أو اثنين)[٢].

وخص البنت بالرعاية والإحسان إليها، فوجه الخطاب للآباء وحثهم على العناية بها وعدم التفريق بين الذكور والإناث في العطاء والإحسان عليهن، فعن عائشة- -رضي الله عنه-ا- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: (من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)[٣]. وفي رواية أخرى عن أنس--رضي الله عنه-- قال: قال رسول الله- - صلى الله عليه وسلم- : (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه)[٤] (فمن كان له ثلاث بنات فأطعمهن و سقاهن و كساهن من جدته كن له حجاباً من النار)[٥].

وارتقى الإسلام بعنايته بالأطفال حتى أنه حث على مراعاة مشاعرهم، وعدم إثارة نوازع الشر بين الأبناء، فأمر الآباء بالعدل في العطاء، ففي الحديث (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)[٦].

وهذا الحديث يتحدث بواقعية عجيبة إذ يجزم التربويون بأنه مهما حاول الوالدان فلن يستطيعوا إطفاء نار الغيرة بين الأولاد - خاصة الأطفال - وإنما يمكن تخفيفه وعدم إشعال نار الغيرة في قلوبهم بالعدل بينهم مثلاً[٧].

وهذا الجانب من الاهتمام -أقصد جانب المشاعر - هو الذي سنسلط الأضواء عليه في هذا البحث.

المبحث الثاني

قاعدة البناء النفسي للطفل

(الأسرة هي النواة الأساسية لكل المجتمعات الإنسانية، وهي الوسيط الرئيس الذي من خلاله تتم عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي، وعند تقييم مشكلات الأطفال فإن الخلفية الأسرية للطفل هي المجال الأول الذي ينبغي النظر إليه وتقويمه، ففي تراث المجتمعات الغربية غالباً ما تنبثق مشكلات الأطفال من الظروف الأسرية الصعبة، وقد أيدت نتائج البحوث ذلك وأوضحت عملياً أن أي بعد من أبعاد مشكلات الأطفال يرتبط ارتباطاً من الدرجة الأولى

بالصعوبات الموجودة داخل الأسرة)[٨] .

وهي قاعدة البناء للطفل والرابط القوي بين أفراد الأسرة، والتي تعتبر اللبنة الأولى والأساسية لبناء أي مجتمع من المجتمعات، فإن كان بناؤها سليماً كان المجتمع سليماً وإذا كانت هذه اللبنة هشة وممزقة كان المجتمع أولى بالانهيار والتمزق، وما من محضن يرعى الطفل نفسياً كما ترعاه الأسرة التي بنيت على أساس صحيح.

ومن المعلوم في هذا الدين أن الهدف الأساسي من الزواج هو الحفاظ على النوع الإنساني، وبقاء النسل خوفاً من تعرض الإنسان للانقراض والفناء.

وقد جعل لذلك طريقاً مشروعاً للاتصال الجنسي بين الذكر والأنثى، ولم يسمح بالاتصالات الجنسية الأخرى التي تحطم المجتمع، وتمزق الروابط الاجتماعية والأسرية، فكانت الطريقة المثلى التي شرعها الإسلام هي التي حفظت المجتمعات الإسلامية عبر القرون من التحلل والتمزق، وجعلته متماسكاً في بنائه (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمه) [الروم ٢١].

هذه النواة المكونة من رجل وامرأة تبدأ بالتحام وتماسك وجواذب طبيعية فطرية في نفس الذكر والأنثى. ولكن هل يمكن لهذه الجواذب وحدها أن تبقي الأسرة متماسكة مترابطة طوال الحياة الطويلة الشائكة المليئة بالمصاعب والمتاعب والعثرات والمشكلات التي تعتري الزوجين في طريقيهما؟

والحق أن الحياة إذا طالت على الزوجين تنشئ شيئاً من الفتور في علاقتهما داخل البيت الواحد، ولابد حينئذٍ من جواذب أخرى تزيل أو تبدد هذا الفتور، وتعيد متانة الروابط التي درجوا عليها، وما من شيء يزيد من روابط الزوجين ويقوي الصلة بينهما، ويضفي عليها سربال السعادة أكثر من طفل يولد لها وينشأ في أحضانها، كما يزيد من متانة العلاقة بين الأصول والفروع والآباء والأجداد في العائلة الموسعة.

والأطفال بحركاتهم البريئة، وكلامهم المرسل المطبوع دون تكلف، يضفون لوناً من ألوان السعادة والبهجة على البيت وأهله، ويروحون عنهم فترات الملل والرتابة، حتى أن الأم لتنسى كل مرارة وتعب تلقاه من طفلها بابتسامة أو كلمة لطيفة بريئة تخرج من فيه، وينسى الأب همومه ومنغصات الحياة، كما يشترك الطفل مع أبويه في هذه السعادة.

في هذه الأجواء السعيدة حرص الإسلام على أن يعيشها الطفل، ويحيا في ظل والديه، ويتقلب في أسرة مليئة بالمحبة والشعور المتبادل طوال فترة طفولته، لينشأ نشأة سليمة وتبنى

نفسه وروحه بناءً يستطيع بعدها مواجهة الحياة ومكابدتها وتحمل مشاقها ومتاعبها، بعكس الطفل الذي ينشأ في جو بعيد عن أحضان والديه أو في وضع أسري ممزق، ومشكلات تحيطه من كل جهة، فلا شك أن النفس التي تنشأ في مثل هذه الأجواء تنعكس عليه سلباً، وتخلق فيه أمراضاً نفسيةً مستعصية تنعكس بالتالي على مجتمعه، ولا غرابة بعدها أن يظهر منه كل شذوذ وانحراف في السلوك.

هذه القاعدة الأساسية التي أقام الإسلام عليها البناء النفسي للطفل، واعتمد عليها أيما اعتماد مخالفاً في ذلك فلسفة المعسكر الشرقي الشيوعي الذي أنكر دور الأسرة في هذا البناء، وحاول إنشاء أسرة المجتمع الواحد بديلاً عن الأسرة الصغيرة، كما أن المعسكر الغربي أهمل دورها ولم يعطها الاهتمام الذي يليق بها، فبنى نظامه وقوانينه بطريقة فككت روابط الأسرة وانحلت عراها، ومن هنا اضمحلت القيم والأخلاق والمبادئ، حتى مشاعر الأبوة والبنوة أصيبت بشلل أو عطب في المعسكرين الشرقي والغربي.

لقد أبقى الإسلام على هذه المشاعر وحرص على بقائها في نفس الطفل ونفس الوالدين، بتوصياته الكثيرة والمتكررة في القرآن والسنة.

* (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) [الإسراء ٢٣].
* (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرها) [الأحقاف ١٥].
* وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-): رغم أنف من أدرك أبويه أحدهما أو كلاهما ولم يدخلاه الجنة)[٩].
* ونصوص كثيرة تحض على إبقاء هذا التواصل الشعوري بين الابن ووالديه منذ أن يكون جنيناً حتى الموت، بل وإلى ما بعد الموت، كما في جواب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-للسائل الذي سأله " من بني سلمه، قال: يا رسول الله: هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما بعد موتهما؟ قال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما "[١٠].

فالأسرة هي أول محطة لتزويد الطفل بوقود المشاعر الطيبة والنبيلة، وتكون له زاداً في حياته الطويلة.

وقد اعترف التربويون في العصر الحاضر بهذه الحقيقة وأكدوا أن (الأطفال الذين شبوا خارج الأسرة يكونون أقل قابلية لإظهار الانفعالات الغنية والتأثر، وأكثر انطوائية وجفاف، وفي سن المراهقة يسعون لسد هذا النقص الشديد من الحب والحنان، ولذلك يبحثون جاهدين

لمصادقة من هم في سنهم، وكثيرون من هؤلاء الأطفال يمكن أن يقع في حب ذلك الإنسان الذي ـ حسب اعتقادهم ـ يمكن أن يذكرهم بالأم ولو بأي شيء)[11].

المبحث الثالث

اهتمام الإسلام بالتكوين النفسي للطفل في أطواره الأولى

وخاصة طور الجنين وطور الرضاعة والحضانة واهما المطلبان اللذان سيعالجهما هذا المبحث

المطلب الأول - في طور الجنين

يعتقد كثير من الناس بأن الفترة الجنينية لا علاقة لها بالتربية النفسية، وأن هذه المرحلة من حياة الطفل مرحلة منفصلة تماماً عن المراحل التربوية التي يمر بها الطفل في حياته، وليس لها دور في تكوينه النفسي والتربوي.

وربما ساد هذا الاعتقاد بشكل كبير في المجتمعات والأمم السابقة، حتى جاء الإسلام وفتح باباً قد يكون جديداً على البشر، فاعتبر المرحلة الأولى من تكوين الإنسان- بل منذ أن وضع نطفة في رحم الأم – هي أول عتبة من عتبات التكوين النفسي لدى الطفل، وهي أول الطريق للتربية الشعورية والنفسية التي سيمر بها عبر حياته الطويلة.

الأثر الوراثي

لقد لفت الإسلام أنظار الآباء والأمهات إلى قضية هي اليوم من المسلمات، وهي التأثير الوراثي على الطفل، وأن الذي يأمل في ذرية ذات نوعية ممتازة من كل الجهات، الجسدية والعقلية والنفسية والشعورية، ينبغي أن يحدد هذا المسار والاتجاه والرغبة عندما يقرر الزواج، فيختار المرأة من نسب ذات جذور ممتازة، فيقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–(تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)[12].

وهو نص صريح في تأثير العامل الوراثي على الطفل، وهذا ما أكدته الدراسات، بأن العامل الوراثي والجيني له تأثير كبير على الطفل، يصل إلى حد التأثير في مشاعره ونفسيته وتكوين شخصيته، وهو عامل هام كثيراً ما أغفل أمره عند محاولة فهم شخصية الطفل (إن حوالي ٤٠٪ من كثير من الفروق في الشخصية بين الأطفال هو بسبب الإرث الجيني أو الوراثي

للطفل). ويقول بعضهم: إن هناك ثلاثة أبعاد عامه لشخصية الطفل يمكن أن يتجلى فيها التأثير الوراثي، أحد هذه العوامل هو الناحية العاطفية، أي السرعة التي يتأثر بها الطفل، وينتقل إلى حالتي الفرح أو الغضب، والعامل الثاني: هو النشاط، أي كمية الحركات الجسمانية العامة والطاقة اللتان يبذلهما الطفل، وأخيراً هناك العامل الاجتماعي، أي مدى حب الطفل للمكوث في حضور الناس. وربما كان هناك مزيد من أوجه السلوك وراء هذه الأبعاد العامة التي يمكن أن يرثها الطفل وراثة، وعلى سبيل المثال، هناك الخجل، وهو ما تسهم الوراثة فيه أيما إسهام. . . . . حتى أن بعض الدراسات تقول: إنه إذا كان أحد الأبوين مصاباً بانفصام الشخصية أو الإدمان أو حب الإجرام، فإن الاحتمال وارد بأن يرث الطفل بعض هذه المشكلات، بل إن الاحتمال يتعاظم بنسبة تفوق نسبة ما يلقاه الطفل العادي بمقدار ضعفين إلى ثمانية أضعاف)[١٣].

ثم يستأنف الإسلام اهتمامه بالطفل عند وضعه نطفة في بطن أمه، وهذا ما يصعب على الحضارات البشرية أن ترتقي إلى مستواه.

فعن ابن عباس مرفوعاً (أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله باسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر بينهم في ذلك أو قضي ولد لم يضره شيطان أبدا)[١٤].

فهذا دليل على عناية الإسلام بالناحية النفسية لدى الجنين منذ اللحظة الأولى من تكوينه في بطن أمه، كما اهتم به قبل أن يوضع. فالشيطان له أثر على الجنين وتكوينه، وبالتالي يظهر هذا الأثر على الطفل بعد ولادته وعبر حياته، أثر يتعدى الوسوسة والغواية إلى التأثير على حياة الإنسان بشكل عام، وذلك لأن وظيفة الشيطان إثارة الانفعالات البشرية بالوسوسة التي يقوم بها، وهذه الانفعالات هي التي تتحكم في تصرفات الإنسان.

(وقد أدخل (كانت) إلى علم النفس نظرية تقسيم الانفعالات إلى انفعالات بناءة وأخرى هدامة، فالانفعالات البناءة تساهم في زيادة حيوية نشاط الجسم الإنساني، وتحفز فعالية حياته النفسية، أما الانفعالات الهدامة فهي تثقل كاهل الإنسان وتحد من نشاطه وتشتت طاقاته، فالانفعالات البناءة

(يحب، البهجة، والإلهام، والإعجاب البالغ) تفجر لدى الإنسان الطاقات الخلاقة والمقدرة الفائقة على العمل والانتعاش والانطلاق الكلي)[١٥].

وعندما تتكون النطفة في رحم الأم يرشدنا القرآن الكريم بأن ندعو الله سبحانه وتعالى

أن يرعى هذه النطفة وأن ينشئ هذا الجنين ويكونه تكويناً بحيث يجعله من الصالحين، وأن يبعد الشيطان عنه ليبقى تحت الرعاية الربانية والحفظ الإلهي، فهذه امرأة عمران (والدة مريم عليها السلام) عندما أحست بالحمل في بطنها، انطلقت دعواتها من قلبها فتقول(إذ قالت امرأت عمران ربِ إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم) [آل عمران ٣٥].

وبهذا يكون الإسلام قد سبق الحضارة الحديثة التي لم تكتشف التجارب النفسية للجنين في بطن أمه إلا منذ عهد قريب، وأقر بذلك علماؤهم وصاروا يوجهون النساء للاهتمام بالجنين والمحافظة على صحته النفسية، لأنهم وجدوا أن حياته الجنينيه لا تنفصل عن بقية مراحل حياته من الناحية النفسية (فالأبحاث التي أجريت في الفترة الأخيرة وخاصة أعمال العضو المراسل لأكاديمية العلوم الطبية في الاتحاد السوفيتي (سابقاً)(إ.غ. سغيتلوف) تشهد بأن المرحلة الجنينية في حياة الطفل ليست بالأمر البسيط والسهل وقليلة الفعالية والخطورة كما كان يعتقد سابقاً، بل يتوجب على الأم أن تبدأ سلفاً بالاهتمام بصحة طفلها الجسدية والنفسية، والحديث يدور هنا حول واجب المرأة بالتطلع بجدية واهتمام إلى وضعها النفسي العام وصحتها منذ بداية الفترة التي قررت فيها أن تنجب..... ولذا ينصح الأطباء تجنب حدوث الحمل قطعياً عندما يكون أحد الزوجين في حالة السكر، فهناك شواهد عديدة على أن الكحول يمكن أن تصبح سبباً لمجموعة من الأمراض التي يتعرض لها الأطفال حديثو الولادة، كأمراض الكلى والكبد والقلب وجميع أشكال التخلف العقلي بدءاً من الاختلال النفسي وحتى البله التام) (١٦).

وعناية الإسلام بالجنين من الناحية النفسية هي جزء من عنايته به بشكل عام، فقد اعتنى بالجنين عناية بلغت إسقاط التكلفة عن أمه حفاظاً عليه، ويظهر ذلك من عدة أمور:

١. إسقاط الصوم عن الحامل إذا خافت على جنينها.
٢. تأجيل إقامة الحد على المرأة الحامل الزانية حتى تضع حملها.
٣. فرض الإسلام العقوبات المالية (الدية) على من يعتدي على الجنين ويتسبب في إسقاطه. (١٧)

المطلب الثاني - في طور الرضاعة والحضانة

فإذا كان الإسلام قد اهتم اهتماماً واضحاً بالجنين وهو في بطن أمه بل قبل تخليقه، فكيف به إذا خرج للحياة وأصبح كائناً سوياً. وتبدأ هذه المرحلة منذ لحظة ولادته وخروجه إلى الحياة.

ولاشك أن حديثنا عن هذه المرحلة ينصب في ناحية وجزئية معينه، ولا يتعلق بحقوق الطفل بشكل عام، وإنما يتعلق باهتمام الإسلام بمشاعر الطفل وتكوينه النفسي.

وهذا الجانب هو أول ما يخاطب به الطفل، وتبدأ التربية النفسية والشعورية منذ اللحظة الأولى التي يخرج فيها إلى الحياة، فتعلمنا السنة النبوية أن يبدأ خطاب الطفل في أول لحظة من ولادته بذكر الله، وذلك بالأذان في أذنيه، وهذا هو الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن عبيد الله بن أبي رافع أنه قال: (رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة) (١٨).

وقد ذكر ابن قيم الجوزيه في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) معلقاً على سر الأذان والإقامة في أذن المولود أسراراً وحكماً فقال: أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان من كلمات النداء العلوي المتضمن بكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه، وتأثره به وإن لم يشعر. ومع ما في ذلك من فائدة أخرى: وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد، فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به.

وفيه معنى آخر: وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه (الإسلام) وإلى عبادته سابقه على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها، إلى غير ذلك من الحكم) (١٩).

والاعتقاد الذي كان سائداً قديماً وحديثاً إلى فترة بسيطة (أن الطفل المولود حديثاً عاجز عن كل شيء، ولا يدرك أي شيء، إلا أن الدراسات التي أجريت أخيراً تشهد بأن المولود الجديد قادر على فعل أشياء كثيرة تتجاوز مقدرته على الأكل والنوم ـ التي كان يعتقد سابقاً بأنها نهاية حدود إمكانياته– .... وبالإضافة إلى جملة بحوث تجريبية تشهد بأن مخ المولود الحديث قادر – ليس فقط على تحليل الظواهر التي يتلقاها: تمييز الأصوات ووجود الأقرباء – وإنما يملك إمكانية ربط الظواهر ببعضها كربط الصوت بصورة الوجه الذي يعرفه)

[٢٠] ، فالاستجابة للتأثيرات الصوتية الخارجية هي أول ما تبرز عند المولود، وكذلك أعضاء الحواس تتجاوب مع التأثيرات السمعية والبصرية، وكان الاعتقاد الخاطئ سابقاً بأن ظهور الانفعالات الإيجابية لدى الطفل مرتبطة بتلبية حاجاته العضوية، وهذا الأمر ثبت عدم صحته، بل الصحيح أن تلبية الحاجات عامل مساعد ومساهم في تجاوز الانفعالات السلبية لديه(وقد كتبت م. كسيتياكوفسكايا: إن مظاهر البهجة أول ما تبرز لدى الطفل عند تلقيه تأثيرات خارجية على أعضاء الحواس، وخاصة على الجهاز البصري والسمعي، وهذا يكشف عدم صحة وجهة النظر التي تؤكد بأن ظهور الانفعالات الإيجابية لدى الطفل مرتبط مباشرة بتلبية حاجاته العضوية . . . . . ، والحقيقة أن تلبية الحاجات العضوية للطفل تساهم فقط في تجاوز الانفعالات السلبية لديه) [٢١]

وبهذا يكون الإسلام قد سجل على البشرية السبق في هذا المجال

حق الرضاعة

قال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) [(البقرة ٢٣٣].

لقد أوجب الإسلام على المرأة أن ترضع طفلها، وحفظ الله سبحانه هذا الحق للطفل، وتأثم المرأة إن قصرت في ذلك بدون عذر، خاصة إذا كانت الزوجية قائمة، فإن حصل الفراق بين الزوجين فيجوز حينئذ للمرأة أن تطالب بأجرة على إرضاعه، وأوجب الإسلام على الآباء أن ينفقوا على الأمهات ويقدموا جميع المستلزمات لتحقيق هذا الهدف السامي، فهو حق محفوظ للطفل حتى في حالة الخلاف والشقاق بين الأزواج، وذلك حتى لا يقع الطفل ضحية لهذا الخلاف، لأن الله سبحانه يعلم أن هذه المدة (حولين كاملين) هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل (لمن أراد أن يتم الرضاعة)، وتثبت البحوث الطبية اليوم أن مدة عامين كاملين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً من الناحيتين البدنية والنفسية، ولكن نعمة الله على الجماعة المسلمة لم تنتظر بهم حتى يعلموا هذا من تجاربهم، فالرصيد الإنساني من ذخيرة الطفولة لم يكن ليترك ضحية للجهل كل هذا الأمد الطويل، والله رحيم بعباده، وبخاصة هؤلاء الصغار الضعفاء المحتاجين للعطف والرعاية) [٢٢].

والتجاوب النفسي بين الطفل وأمه في فترة الرضاعة أمر لا تكاد تخطئه عين البصيرة، فهو أمر مشاهد يلاحظه الناس، و يرونه حين تضم طفلها إلى صدرها بحرارة الحب والعطف

والرحمة، وحين ترضعه الحنان مع اللبن، (والإنسان الذي لم تكتحل عيناه برؤية أمه، فإنه يتوق بدرجات مضاعفة للتمتع بشعور الطفولة وحنان الأم ـ تلك الأمور الغامضة التي تثير اهتمام جميع من حوله وتشغلهم على الدوام، وإذا كان الطفل محروماً من حنان الأم الصافي الرقيق فإنه يفتقد بذلك إلى شيء لا يعوض أبداً. . . . فهناك الكثير من الأبحاث العلمية والنتائج العلمية، تشهد بأن عشرة الطفل لأمه وذويه خاصة في سنين حياته الأول، تعتبر من أهم العوامل التي تساعد على نموه النفسي والجسدي، بشكل صحيح، إذ تؤدي هذه المعاشرة بالدرجة الأولى إلى ولادة سلسة من الانفعالات الإيجابية الضرورية جداً للمحافظة على حيوية الطفل، أما الأطفال الذين فقدوا أمهاتهم، فحتى لو أولوا العناية التامة من نظافة وتغذية متكاملة، وتوفرت لديهم الألعاب المختلفة فإنهم يبقون متخلفين في وضعهم النفسي عن غيرهم، يتأخرون في البدء بالنطق والمشي، والشيء الأهم أنه لوحظ لديهم اختلالات جسديه في حياتهم الانفعالية) [٢٣].

وكما أن الإسلام قد جعل الرضاعة حقاً وواجباً على الأم، فكذلك جعل الحضانة حقاً لها، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن امرأة قالت: (يا رسول الله: إن ابني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء وثديي له سقاء، وزعم أبوه أنه ينزعه مني، فقال: أنت أحق به ما لم تنكحي)، وفي رواية أحمد وأبي داود (وأن أباه طلقني وزعم أنه ينتزعه مني) [٢٤]

والحضانة أمر يختلف عن الرضاعة؛ وهي رعاية الطفل وتدبير شؤونه والمحافظة عليه وإيوائه وضمه تحت جناحها (ومرحلة الحضانة هذه قد حافظ فيها الإسلام على مصلحة الولد أولاً: وعطف فيها على الأم ثانياً: رعاية لحنانها وتقديراً لعاطفتها الفياضة التي ترى في الولد أنه جزء منها حقاً، فجعل للأم ثم لقرابتها الأقرب فالأقرب حضانة الطفل حتى يبلغ سبع سنين، و بعدها يدخل مرحلة أخرى يصدر فيها حكماً يجعله لأبيه أو لأمه أو يخير بينهما، وذلك عدل ورحمة ووضع للأمور في مواضعها) [٢٥].

والحق أنه يصعب الفصل بين مرحلتي الرضاعة والحضانة إلا من حيث الفترة الزمنية، فالرضاعة محصورة بعامين فقط بينما الحضانة تمتد إلى عدة سنوات أخرى، والفترة الأولى من حياة الطفل أكثر حساسية وتأثيراً عليه من بقية السنين الأخرى، مع أهميتها وخطورتها على حياة الطفل، ففيها تتشكل شخصية الطفل وتكوينه النفسي بناءً على التأثيرات الخارجية من حوله.

وقد أدرك الإسلام خطورة هذه المرحلة، وأولاها عناية واهتماماً، وربطها بدور الأم الذي

يدرك كل تربوي أهمية الأم فيه، (وأن غياب أو قلة الحنان والعطف من قبل الأم، يؤدي غالباً إلى ظهور جملة من الحالات الانفعالية السلبية لدى الطفل، وتقود أحياناً لإصابته بحالات نفسية معقدة، بدءاً من شعوره بالعجز والضعف، وانتهاءً بشعور الحقد والكراهية تجاه الآخرين، بالإضافة لتعرضه إلى بعض المعاناة الجسدية التي تؤدي في بعض الحالات إلى هلاك الطفل، ومهما تكن الظروف التي تربى ضمنها الأيتام أو الأطفال- الذين تركتهم أمهاتهم – ملائمة ومثالية، فإن هؤلاء الأطفال يأخذون مع بلوغهم سن الصبا في البحث عن الأم أعز وأطيب وأقرب مخلوق لديهم) [٢٦].

ومن هنا فإن الطفل (إذا فارق أمه خلال هذه الفترة أصبح إنطوائياً حزيناً غالباً ما يبكي بصوت خفي، وتظهر لديه نظرة سلبية تجاه الآخرين ورغبة في الابتعاد والانزواء، وتضعف عند الكثيرين فيهم الشهية للطعام، ويستيقظ البعض الآخر مرات عديدة في الليل مظهرين القلق والاضطراب، ويؤثر فراق الأم كذلك على صفات الطفل الشخصية ذات الطبيعة الانفعالية أيضاً) [٢٧].

المبحث الرابع

تأديب الطفل وتعليمه (منذ الوعي والإدراك حتى البلوغ) وفيه مطلبان

المطلب الأول

في المرحلة الأولى من حياته (حتى سن العاشرة)

لم أعثر على رواية واحدة (لا صحيحة ولا ضعيفة ولا موضوعة !!) عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–أنه ضرب طفلاً في حياته قط، لا في حياته الأسرية مع أبنائه، ولا في حياته الاجتماعية العملية ولا التربوية مع الآخرين.

إذن نستطيع أن نجزم بكل ثقة أن ضرب الطفل في مراحله الأولى حرامٌ شرعاً استناداً إلى الحديث الشريف الذي روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده –رضي الله عنه–م قال:

(مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم بالمضاجع)[٢٨].

وحديث سبْرة بن معبد الجهني –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه

وسلم: علموا الصبي الصلاة لسبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر سنين) [٢٩].

وهذه النصوص واضحة وضوح الشمس، لا لبس فيها ولا خفاء، فهي تمنع ضرب الطفل في هذه المرحلة الحرجة من حياته، ولا يفوتنا ونحن نقرأ هذه النصوص أن هذا الأمر وارد في سياق الحديث عن الصلاة، وهي عماد الدين، فلا يجوز ضربه على تركها في هذه المرحلة، فمن باب أولى عدم جواز ضربه على غيرها، وذلك لما فيه من الأضرار الجسيمة على الطفل من جميع النواحي الجسمية والنفسية.

وقد تحدث ابن خلدون في مقدمته حديثاً مهماً، ويعتبر أصلاً في أصول التربية، بين فيه مخاطر أخذ المتعلمين بالعسف والعنف والضرب، خاصة مع أصاغر الوُلد فقال: (الشدة على المتعلمين مضرة بهم وذلك أن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم، سيَما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل، وحُمِلَ على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل سافلين... فينبغي للمعلم في متعلمه، والوالد في ولده أن لا يستبدوا عليهم في التأديب) [٣٠].

كما أكده علماء التربية في العصر الحاضر، بأن (العقوبة الشديدة للطفل تتسبب بازدياد الأعمال العدائية بدلاً من خفضها)، أي أن الطفل الذي يعاقب بشدة أكثر وتكرار أكثر، هو الذي يتبين أنه الأكثر إظهاراً لمعاني العداوة، والمشكلة هي الآتية:

على الرغم من أن الضربة الشديدة سوف تدفع (ليلى) – مثلاً – إلى ترك شعر فريد بسرعة تفوق سرعة تركها لشعره نتيجة لأي تدبير آخر، فهي لا تقلل احتمالات عودة هذه الطفلة إلى شد شعر شقيقها ثانية، بل قد تؤدي في حقيقة الأمر إلى عكس هذا تماماً. وهناك سببان على الأقل يفسران لماذا سوف تعمل العقوبة الجسدية الشديدة ضدنا، بينما نبذل الجهود لخفض التصرفات العدائية. أولاً: أن عقوبة كهذه سوف تزيد الطفل عداوة، لأنها بحد ذاتها أحد مظاهر الاعتداء، ينتج عنها بالتالي نوع من التجاوب السلبي ينشأ عند من حصل على العقوبة (طفلنا) يوجه نحو المعتدي (نحن). والسبب الثاني: الذي يفسر عدم تحقيق العقوبة الجسدية

لنتائجها المقصودة على ما يبدو، هو أن تصرف الوالد أو المعلمة سيكون مجرد (مقلد) في الحقيقة للتصرف ذاته الذي يريد إبعاد الطفل عنه، ما يبدو على السطح ويريد الراشد إفهامه للطفل هو التالي: (لن تفلت من العقاب بعد هذا الذي فعلته)، أما على مستوى الأعمق فهو يعني (عندما تصبح أكبر وأقوى، يصبح باستطاعتك أن تضرب الناس ولا تتعرض لعقاب.

واضح تماماً على ما يبدو أن التبريرات ضد استخدام العقوبة الجسدية لخفض المظاهر العدائية بين الأطفال تربك الآباء وتحيرهم، حتى أن هذا الأسلوب يبقى الاختيار الأول الذي يلجأ إليه معظم الآباء والمدرسين، ربما نكون نحن الآخرون مذنبين مثلما هم أطفالنا، برغبتنا الدائمة في الحصول على ما يرضينا في اللحظة الحاضرة بدلاً من أخذ النتائج البعيدة الأجل بعين الاعتبار) [٣١].

إن من أكبر الأخطاء التي يرتكبها الأبوان أو المربون في تربية الطفل - خاصة في هذه المرحلة - هو البدء بعقاب الطفل قبل أن تدرس طبيعته النفسية، أو قبل أن يعرض على مختصين، وبذلك كالطبيب الذي يعالج مريضاً لم يشخصه، ولم يعرف أسباب أو حالة مرضه. والدراسة يجب أن تشمل جميع جوانب حالته الإنسانية، خاصة المزاج الشخصي وتقلبات هذا المزاج، ونعني بالمزاج:

(مشاعر الفرد وأحاسيسه، وبصفة خاصة المشاعر التي مرت بخبرة الفرد شخصياً.

وهي حالة من الإحساس المبالغ فيه بارتفاع الروح المعنوية والقدرة والمرح الشديد إلى السأم والضجر الشديد. . . . . ، وبالتالي يمكن أن نراقب الطفل فيما إذا بدا عليه عدم النشاط أو السلوك، وكيف يستجيب للمثيرات؟ وهل يشارك في الألعاب والأنشطة أو يبدو وجه الطفل شاحباً وكئيباً؟ وهل يتصرف بطريقة مبالغ فيها أم يتصرف بإهمال؟ وهل ينتقل انتقالاً فجائياً من موضوع لآخر ومن نشاط لآخر دون أن يكمله، ؟ وهل الطفل سريع التهيج والانفعال؟) [٣٢].

هذه الملاحظات مع نتائج دراسة المزاج الشخصي التي أفادنا بها الطبيب النفسي نستطيع بناءً على هذه المعطيات أن نسلك معه الطريق التي تناسب طبيعته.

والواقع أن المجتمع يظلم الطفل كثيراً ؛ عندما يظهر الكثير منهم بأن مشاعر الطفل لا بأس أن تخدش، ولا يبالون في عدم مراعاة مشاعر أطفالهم، بينما هم في غاية الحساسية عندما يحاولون المساس بمشاعر الكبار، بحجة أن هذا صغير وذاك كبير.

والحق أن الصغير بحاجة إلى مراعاة لمشاعره أكثر من الكبير لسبب بسيط، وهو أن الكبير

لديه قدرة على امتصاص أي إساءة تمس مشاعره ليتناساها على المدى البعيد، بينما الصغير فمشاعره في غاية الحساسية وليس لديه إمكانية أو قدرة على تفهم أو امتصاص أي إساءة توجه إليه.

وهذه الحقيقة علمنا إياها المربي الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فعن سهل بن سعد الأنصاري. -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أُتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال: والله لا أُوثر بنصيبي منك أحداً فتلَّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في يده) فتله: بفتح المثناه وتشديد اللام، ومعناه: وضعه وألقاه في يد الغلام) (٣٣).

وهذه الرواية وحدها مدرسة من الرسول الكريم في أهمية مراعاة مشاعر الأطفال، وإشعارهم بقيمة ذواتهم ومكانتهم في مجتمعهم الذي يعيشون فيه، ولا شك أنها تنمي الشعور الإيجابي في نفس الطفل إلى حد كبير.

وعندما رأى الرسول -صلى الله عليه وسلم-مزاج الطفل (أخ صغير لأنس بن مالك) قد تعكر بسبب موت العصفور الذي كان يلعب به أراد أن يهون عليه ويخفف من حزنه، فأخذ يداعبه بمزاح رقيق ويقول له - كما روى أنس بن مالك -رضي الله عنه- (يا أبا عمير ما فعل النغير) (٣٤).

إذن فالمزاج (حالة انفعالية تلون النشاط النفسي للإنسان ايجابية أو سلبية، وينشأ المزاج غالباً نتيجة لتأثير انفعال معين) (٣٥).

ونظراً لخطورة هذه المرحلة - فقد اهتم الإسلام بها أيما اهتمام، وجعل للطفل فيها حقوقاً مقدسة، كحق الرضاعة وحق الحضانة - كما ذكرنا سابقاً - وقدم الأم في هذا المجال لأنها الأقدر على بث روح العطف والحنان الذي يمتزج مع اللبن أثناء الرضاعة، ويمتزج مع دمه وأعصابه أثناء فترة الحضانة.

فالأم هي الأقدر أيضاً على دراسة وضع الطفل النفسي، ومعاملته بالطريقة التي تتلاءم مع هذه النفسية، فإذا تعاملت معه وفق مزاجه ونفسيته، فإنها لا تضطر إلى الضجر أو الصراخ في وجهه أو إظهار الضيق النفسي أو ضربه أو شتمه، لأنها حينئذ تتعامل مع نفسية هي الأخبر والأعلم بها. والفترة التي تسبق المدرسة هي الأخطر من حياة الطفل كما ينص على ذلك الخبراء في هذا الجانب، فالسنوات الست الأولى من حياة الطفل (هي القاعدة الأساسية لكل ما يمكن أن ينمو ويتطور في المستقبل بشكل معتدل، أو يذبل كما تذبل النبتة الغضة التي

تعاني طويلاً من العطش، أو أن يتفتح بصورة بهية مزدهرة ليعطي ثماره المتنوعة الطيبة أو الخبيثة) (٣٦).

وحرص الإسلام على أن تكون الأم هي المربية للطفل في هذه الفترة له حكمة ومغزى آخر، يغفل عنه الكثير ممن لا يدركون طبيعة الطفل النفسية. وهي أن الطفل في هذه الفترة ومنذ أن تتفتح مداركه على المحسوسات يصاب بالدهشة من هذا الوجود الذي يحيط به ومن هذا العالم الجديد الذي حل فيه، فيندفع بفضول عجيب بسيل من الأسئلة الكثيرة والمتكررة عن شيء يقع تحت حواسه، وهنا لا بد من الإجابة عن كل هذه الأسئلة، ولا أظن غير الأم لديها الصبر وسعة الصدر لتجيب طفلها عن هذه الأسئلة التي تواجهها من طفلها، وبأسلوب رقيق عذب هادئ دون ضجر أو صخب أو مضايقة أو صراخ أو علامة من علامات الغضب، لأن أي غضب يرتسم في وجهها سينعكس سلباً في نفس الطفل، وربما يؤدي إلى تبكيته فيسكت، وبالتالي تغلق المنافذ من نفسه التي انفتحت على العالم الجديد. وكثير منا يقع في مثل هذه الأخطاء الشائعة بين المربين، حين يتعرض لكثرة الأسئلة من طفله، أسئلة لا تنتهي، فيسأل مثلاً: من الذي زرع هذه الشجرة؟ ولماذا زرعها هنا؟ وكيف صارت شجرة كبيرة؟ ولماذا قطع جارنا الشجرة في حديقته؟ أسئلة لا نهاية لها، يسأل فتجيب فيتولد عن الإجابة أسئلة أخرى. فهذا لا شك يحتاج إلى قلب كبير واسع يسع هذه الأسئلة ويجيب عليه بهدوء وإقناع، وبأسلوب يوافق عقله الصغير. وذلك لأن (كل ما حول الطفل يثير لديه الانتباه والقلق، فهو متعطش دوماً لسماع الإجابة الشافية على تساؤلاته، ولهذا فهو يلاحق الكبار بأسئلته الكثيرة !! ولماذا؟ ولأي شيء؟ ولأي سبب؟ وهنا يجب أن يكون موقف الإنسان البالغ متناهي الدقة، فإما أن يقدم جواباً دقيقاً واضحاً ومفهوماً للطفل في هذه المرحلة من عمره، أو يستند إلى أن هذه الظاهرة ما زالت غير مفهومه حتى بالنسبة للكبار، أو ينهي المسألة مؤكداً أنه لا ينبغي على الطفل في هذه المرحلة الإحاطة بمثل هذه الأمور، ويتوجب أحياناً الرجوع إلى الموسوعات الثقافية، والكتب العلمية، وزيارة المكتبات من أجل تفسير تلك الظواهر التي يصر الطفل على معرفتها، ويكرر السؤال عنها. . . . ولا يجوز مطلقاً الرد على تساؤلات الأطفال بجفاف وقسوة: اتركني وابتعد !!، لا تزعجني بأسئلتك الحمقاء، إنني مشغول الآن، فيما بعد، وهذه (ال فيما بعد) تصبح عديمة النفع بالنسبة للطفل لأننا إذا لم نرع اهتمام الطفل بالمعرفة في الوقت المناسب ولم تفده بالدفء والحرارة تموت هذه الرغبة لدية)(٣٧).

ونخلص مما سبق بأنه ينبغي معاملة الطفل في هذه المرحلة (خاصة) في غاية الرفق والحنان وعدم الضرب والعنف والقسوة والشدة نهائياً (ولقد ضرب النبي -صلى الله عليه وسلم- المثل الأعلى في الرفق في تربية الأطفال وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والرأفة والعطف والرحمة، ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم، والعمل على تداركها وإفهام الأولاد نتيجتها) فعن عبد الله بن شداد قال (بينما رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يصلي بالناس، إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته، قالوا: قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر فقال: إن ابني قد ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) [٣٨].

وروى البخاري عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها)[٣٩].

وهكذا أدركنا كيف ينظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-إلى ضرورة ترك الطفل يعبر عن ذاته بمختلف الحركات والألعاب، دون زجر أو ضجر حتى لو كان في صلاته متصلاً بربه سبحانه. ذلك لأن ترك الطفل في مراحل طفولته يعبر عما يجول في نفسه بحركات مختلفة أمر ضروري لتكوين شخصيته ونفسيته. (ويجمع العلماء المختصون على أن اللعب مهم كثيراً وبخاصة في طفولته الأولى، فهو المتنفس الأكبر لطاقاته الجسدية والنفسية، وهو ميدان فسيح لخياله يحثه على الابتكار. فتطور شخصيته نحو الوجهة الصحيحة - التي تبلورها مع مرور السنين ليغدو رجلاً منزهاً عن العقد والأحقاد الدفينة، والنقمة على العالم الذي حرمه، وهو بعد طري العود- من أعظم متع حياته (اللعب).

(دعوا أطفالكم يلعبون) صيحة يطلقها كل بحاثة في شؤون الطفولة وعلم نفس الطفل. . . لأن اللعب إلى جانب الثرثرة هو المتنفس الأكبر للطاقة الهائلة الكامنة في الأجسام الصغيرة النشيطة، هذه الطاقة التي إذا كتمت - لسبب أو لآخر - تراكمت كما يتراكم الغبار على أثاث بيت مهجور معتم زجاجه وجعله كئيباً مقبضاً. وللأطفال خيال أثناء ممارستهم اللعب، فهم لا يتوقفون عن ابتكار الوسائل المسلية، ولا يكتفون عن اختراع الألعاب التي تتوافق مع أمزجتهم وميولهم الكامنة)[٤٠].

المطلب الثاني

في المراحل الثانية (ما بعد سن العاشرة)

هذه المرحلة هي بداية لفترة من حياة الطفل تختلف عن سابقها، ولذا لا بد من اختلاف طريقة التعامل معه بأسلوب يناسب طبيعته في هذه المرحلة، وذلك من خلال الأساليب البليغة المستنبطة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي اهتمت بتربية النفوس وتهذيبها، ومن أهم هذه الأساليب:

١ . أسلوب الحوار القرآني والنبوي
٢ . التربية بالقصص القرآني والنبوي
٣ . التربية بالأمثال القرآنية والنبوية
٤ . التربية بالقدوة الحسنة
٥ . التربية بالممارسة والعمل.
٦ . التربية بالعبرة والموعظة والحسنة.
٧ . التربية بالترغيب والترهيب.) [٤١]

(فكم يكون المربي موفقاً حين ينهج مع أطفاله -في هذه المرحلة- طريقة القرآن الكريم في ظاهرة أسلوبه الوعظي؟ فيذكر تارة بالتقوى وتارة أخرى بالموعظة، ويخص حيناً على النصح ويغري أحياناً بالترغيب، ويستعمل في موطن آخر أسلوب التهديد... وهكذا يتحدد الأسلوب على حسب الظروف ومقتضيات الأحوال، هذا عدا عن النداءات المتكررة للولد المبدوءة (بياء النداء) كقول المربي: يا بني، يا ولدي لكونها عاملاً كبيراً في تحريك العاطفة وإثارة الوجدان، وهذا أسلوب معروف في القرآن الكريم.

وكم يكون المربي موفقاً حين ينهج نهج الرسول الأعظم -صلوات الله عليه- في طرائق مواعظه، ويتبع أسلوبه في نصائحه وإرشاداته؟) [٤٢]، كأسلوبه -صلى الله عليه وسلم-، وهو يؤدب عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنه-ما (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)[٤٣].

وهذا أنس بن مالك -رضي الله عنه- يحدثنا عن منهج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في تأديبه وتعليمه وتصحيح أخطائه وعثراته أيام طفولته، فيقول- -رضي الله عنه- - (خدمت النبي -صلى الله عليه وسلم-عشر سنين، فما قال لي أف، ولا: لمَ صنعت، ولا ألا صنعت) وفي رواية أخرى (ما قال لشيء صنعته لمَ صنعت هذا كذا، ولا لشيء لم أصنعه

لمَ لمْ تصنع هذا كذا) [٤٤]. وهذا هو المنهج المثالي الذي يخلق في نفس الطفل القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب، بين النافع والضار بطريقة يترك فيها الحرية للطفل أن يسلك السبيل السوي دون عنف أو شدة، وهو أسلوب القدوة الحسنة الذي يندر بين طبقة المربين.

الفحص الطبي والدراسة النفسية للطفل

فإذا لزم الفحص الطبي للطفل في المراحل الأولى من حياته لدراسة حالته النفسية -كما ذكرنا سابقاً- فإنه من باب أولى أن تدرس حالته النفسية في المراحل الثانية من حياته؛ لنتعرف الى مشكلات التكيف النفسي للطفل ومتغيراته (ولكن من المحزن أن معظم أطباء الأطفال لا يتم استدعاؤهم لتوسيع مهاراتهم كي تشمل الأطفال الأكبر سناً والمراهقين الذين لا يوجد لهم طب خاص بهم، علماً بأن أجسامهم في هذه المرحلة العمرية تمر بتغيرات نفسية وفسيولوجية سرية، وبخاصة خلال المراهقة والبلوغ، وفي ظل غياب هذا التخصص اهتم الطب النفسي بمشكلات التكيف النفسي للأطفال والمراهقين وشمل جوانب عديدة من التوجيهات النظرية والعلمية المهتمة بهم) [٤٥]، وبالتالي من الخطأ - إذا لم يكن من الظلم - أن نباشر بعلاج شخص دون تشخيص حالته أولاً، فينبغي تشخيص الحالة أولاً لنتعرف على أمراضه النفسية التي هي منبع أخطائه ومشكلاته، فإذا ذهبنا نصحح الخطأ دون معالجة السبب بقيت المشكلة قائمة ولم نفعل شيئاً. فكيف إذا كان الذي نريد علاجه طفلاً في بداية حياته ذا عقل وتجربة محدودة، فلا بد من إجراء تقويم شامل عن الطفل إذا أردنا أن نتعامل معه بطريقة سليمة، فنتعرف على مشكلاته الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والشخصية، وهذه الأخيرة من أهم هذه الزوايا التي يجب التعرف عليها، فنعرف (الانبساط والانطواء على الذات، والتمركز حول الذات ومدى النضج والإسراع في النمو، وتحمل الإحباط والاضطرابات عنده، ثم الشخصية والاندفاعات والسمة العاطفية، والاكتئاب والقلق والوساوس وبالتالي النمو الأخلاقي)[٤٦].

وبناءً على معطيات هذه الدراسة نستطيع أن نحدد العلاج بسهولة، ونعرف كيف نتعامل مع الطفل، ونستخدم جميع الأساليب التي تؤدي في النهاية إلى استقامة الطفل، ونحاول البعد ما استطعنا عن أسلوب الضرب، إلا أن يكون آخر الدواء الكي. وعلماء التربية المسلمون يرون أنه يجوز ضرب الطفل بعد سن العاشرة إذا اقتضت الضرورة استناداً لحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم-(واضربوهم عليها وهم أبناء عشر) ووضعوا لذلك شروطاً ينبغي على

المعلم أن يأخذها بعين الاعتبار : -

١ . أن لا يكون ذلك قبل سن العاشرة

٢ . أن لا يوقع المعلم الضرب إلا على ذنب وللضرورة القصوى

٣ . أن يكون العقاب على قدر الذنب لا التشفي

٤ . أن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث ويستأذن ولي الأمر فيما زاد على ذلك

٥ . أن يقوم المعلم بالضرب بنفسه ولا يوكله لواحد من الصبيان

٦ . أن يتجنب الضرب على الوجه والرأس والأماكن الحساسة .) [٤٧]

مخاطبة عقل الطفل ومشاعره في هذه المرحلة

كثيراً ما نغفل عن حقيقة لفت الإسلام الأنظار إليها ، وتنبه لها علماء التربية في العصر الحاضر ، وهي طريقة الخطاب وأسلوب الحديث مع الطفل في هذه المرحلة الحرجة من حياته التي تستمر إلى أن ينتهي من سن المراهقة . والرسول -صلى الله عليه وسلم-كمثل أعلى في التربية علمنا في سيرته الطاهرة كيف نخاطب الطفل ويتعامل معه بعد أن يخرج إلى المجتمع ويختلط بالناس . والمتتبع لسيرته الكريمة يتبين له بوضوح (مدى عنايته بالأطفال وحرصه على إدخال السرور عليهم ، فالأطفال يمثلون بعض اليوم وكل الغد فيحتاجون إلى بناء شخصيتهم ، وإشعارهم بالاهتمام بهم ، وهذا بلا شك يترك آثاراً حسنة في نفوسهم ، ويعودهم على الثقة بالنفس ، ويربي فيهم العزة والأنفة وحب الغير والتآخي ويشيع بينهم المودة)[٤٨] .

فنجد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-كيف كان يشعر الأطفال بالرجولة والمسؤولية ، وأنهم صاروا أقراناً للكبار ، فيمر ويلقي السلام عليهم ، فقد روى أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم-(مر على غلمان فسلم عليهم) [٤٩] .

ولا شك أنها لفتة عظيمة ، وتواضع من الرسول الكريم ، فكم يكسبهم هذا السلام من مشاعر الثقة بالنفس والشعور بأهميتهم وقيمتهم ، وأنهم صاروا أهلاً لأن يلقي الرجال عليهم السلام .

قال النووي عند هذا الحديث : (اتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان ، ولو سلم على رجال وصبيان فرد السلام صبي منهم ، هل يسقط فرض الرد عن الرجال؟ ففيه وجهان لأصحابنا أصحهما يسقط ، ومثله الخلاف في صلاة الجنازة ، هل يسقط فرضها بصلاة

الصبي؟ الأصح سقوطه، ونص عليه الشافعي، ولو سلم الصبي على رجل لزم الرجل رد السلام، هذا هو الصواب الذي أطبق عليه الجمهور) [٥٠].

وللأسف فقد عشنا في مجتمع غفل عن هذه السيرة النبوية، والخلق الإسلامي وهو يتعامل مع الأطفال والغلمان أنهم صغار، وربما لا يسمحون لهم بالجلوس في مجالس الكبار، فإذا جلسوا طردوا بحجة أنهم صغار السن، فتجرح مشاعرهم وتخلق العقد في نفوسهم.

وقد تنبه لهذا الأمر علماء التربية في العصر الحديث، وأن الطفل في هذه المرحلة بالذات -خاصة فترة المراهقة- (يتحسس الإهانة بصورة عاصفة، ويتأثر- ليس بكلمات الكبار الجارحة

فقط - بل حتى باللهجة التي تلون أحاديثهم والتي تنم عن رغبتهم بالإساءة إليه، وأدركوا أهمية احترام الطفل والتعامل معه بصورة طيبة، لأن هذا التعامل يرفع من قيمة الطفل وينمي احترامه لذاته، ويكون لديه شعورٌ بأهمية شخصيته مما يزرع الثقة في نفسه. لذلك ينبغي تنمية الشعور بالبلوغ عند الغلام، وجعله أداة مساعدة لتنمية ثقته بنفسه وتكون شخصيته الهادئة المتزنة، أما إذا أخذنا بالتقليل من قيمة الابن أو الابنة وأشعرناهم دوماً بقلة ثقتنا فيهم كقولنا لهم (ما زلت صغيراً حتى الآن لكي تفكر في هذا الأمر بنفسك، اصمت !! فهذا أمر لا يخصك) فإننا بذلك نطفئ فيهم شعلة المبادرة والاستقلالية والاعتماد على الذات، وهنا يجب التصرف باعتدال وحذر، فإذا حاد الأهل قليلاً عن الطريق الصحيح في تربية طفلهم فسرعان ما ستفلت الأمور من أيديهم، ويصبح جامحاً لا يكن الاحترام والطاعة لأي كان) [٥١].

ومن الأخطاء الشائعة في مجتمعنا عدم الاكتراث بحديث أو رأي الطفل إذا كان بين الكبار، أو ربما قوبل بازدراء واحتقار، مما يحدث في نفس الطفل آثاراً سيئة وألماً في نفسه، وخاصة إذا تكررت مثل هذه الممارسات فإنها قطعاً ستؤدي إلى عرقلة إرادته ومبادرته، وبالتالي إلى شل حركته وعدم الثقة بنفسه، ويشعر في نفسه بأنه عاجز عن فعل أي شيء صحيح كما يفعله الكبار، وربما يشعر في النهاية بالخوف والحياء كلما أراد أن يتكلم بين الناس، حتى لا يقابل باحتقار وازدراء أو إهمال وعدم اكتراث. ويجب على كل مربٍ أن يتنبه إلى هذه القضية، فيستمع إلى كلام الطفل كلما تكلم إلى نهاية حديثه، ويشجعه وينمي فيه كل مبادرة واستعداد، وكل رأي سليم، وكل فكرة مهما كانت بسيطة وساذجة.

الخاتمة والنتائج

بعد أن أعانني الله -سبحانه- على إتمام هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية :

١- أي خلل أو شذوذ في سلوك الطفل أثناء كبره ناشئ عن خلل في طريقة التربية في مراحل حياته الأولى .

٢- السنين الأولى من حياة الطفل، هي قاعدة البناء التربوي للطفل، وتعتبر القالب الذي يصب فيه المربون ما شاءوا من مثل وقيم وسلوك لينشأ عليها في المستقبل .

٣- الناحية النفسية والشعورية للطفل، هي أهم النواحي التي ينبغي أن يركز عليها الآباء والمربون أثناء تربية الأطفال .

٤- أظهرت الدراسة أن الإسلام سبق أحدث معطيات التربية في العصر الحاضر، بنصوص واضحة من الكتاب والسنة وعلماء الأمة .

٥- لا يجوز ضرب الطفل أو استخدام العنف معه قبل سن العاشرة .

٦- يسمح باستخدام الضرب بعد سن العاشرة بشروط وقيود حددها التربويون، في حالات شاذة، وبعد أن تفشل جميع أساليب التربية السلمية .

٧- إن استخدام العنف مع الطفل في مراحل حياته - خاصة الأولى- يفضي إلى آثار سلبية وخطيرة عليه، ويعكس في نفسه شذوذاً يقضي على كوامن الخير والطاقة المدخرة في نفسه وجسمه .

الهوامش والتعليقات

١ . ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الأدب ٢/ ١٢٠٧
٢ . النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، ج/ ١٦/ ١٨١
٣ . المصدر السابق نفسه ج١٦/ ١٧٩ .
٤ . المصدر السابق نفسه ج١٦/ ١٨٠
٥ . أحمد في المسند ٤|١٥٤ وابن ماجه والبيهقي والحاكم في مستدركه ١|١٦٣ .
٦ . متفق عليه صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب الإشهاد في الهبة ج٢/ ٩١٤ حديث رقم/ ٢٤٤٧، وصحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة ٣/ ١٢٤٢، حديث رقم ١٦٢٣ .
٧ . راجع / الطيبي، عكاشة عبد المنان، التربية النفسية للطفل ، ص ٢٧-٣١ .
٨ . الأطفال المشاكسون تقويمهم ورعايتهم، ص ١٦٤ .
٩ . صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب/ رغم أنف من أدرك أبويه ٤/ ١٩٧٨، حديث ٢٥٥١
١٠ . سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب/ صل من كان أبوك يصل ٢/ ١٢٠٨، حديث ٣٦٦٤، وقال الألباني عنه : ضعيف دار الفكر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب/ في بر الوالدين ٤/ ٣٣٦، حديث ٥١٤٢ وقال الألباني : ضعيف، دار الفكر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
١١ . تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص٣١ .
١٢ . ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣ هـ، السنن، تحقيق محمود بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت ط١ ١٩٩٨ م، كتاب النكاح، باب الأكفاء، حديث رقم ١٩٦٨ . قال ابن حجر : بعد أن عزاه إلى ابن ماجه والحاكم وأبي نعيم : وله إسناد آخر يقوي أحدهما الآخر، أنظر فتح الباري / كتاب النكاح، باب رقم ١٢ في الشرح، قلت وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، فالحديث صالح للاحتجاج رقم : ١٠٦٧ .
١٣ . الطيبي، عكاشة عبد المنان، التربية النفسية للطفل ص١٢٣-١٢٤ .
١٤ . البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣/ ٢٥٤ كتاب النكاح / باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله .
١٥ . ي. إ. كولتشيتكايا (تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص١٨) .
١٦ . تربية مشاعر الطفل في الأسرة، ص٢٤ .
١٧ . د. الصالح. محمد بن أحمد. الطفل في الشريعة الإسلامية، ص٣٣ـ٣٦ بتصريف .

١٨ . أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ٢٧٥هـ (سنن أبي داود) ج٤ / ٣٣٠ (باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه)
١٩ . علوان، (تربية الأولاد ج١/ ٧٦).
٢٠ . (تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص٢٥ ـ ٢٦)
٢١ . (المصدر السابق ص ٢٧ بتصرف).
٢٢ . الطفل في الشريعة الإسلامية ص٨٤، (في ظلال القرآن ج١ / ٢٥٣) . (الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري ج٤ / ٥٢٧) بتصرف
٢٣ . (تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص ٣٠ ــ ٣١).
٢٤ . الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، المجلد الرابع ج٧/ ١٣٨
٢٥ . الطفل في الشريعة الإسلامية ص ١١٠، نقلاً عن كتاب (نظام الأسرة عند شيخ الإسلام ابن تيميه في الزواج وآثاره، ص٥٤٦ للمؤلف نفسه د. محمد بن أحمد الصالح
٢٦ . تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص ٣٠.
٢٧ . نفس المصدر ص ٣١.
٢٨ . (رياض الصالحين ص ١١٥ رقم (٣-٦) قال النووي: حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن. وصحيح الجامع (ح٥٨٦٨) وصحيح أبي داود للألباني (ح ٥٠٩) وحسن في مشكاة المصابيح (ح ٥٧٢).
٢٩ . حديث حسن رواه أبو داود (رياض الصالحين ص١١٥) رقم (٣٠٧) صحيح الجامع (ح ٤٠٢٦) (ح٥٨٦٧)نحوه وصحيح أبي داود الألباني (ح ٥٠٨) وحسن في مشكاة المصابيح (ح٥٧٣)
٣٠ . ابن خلدون، عبد الرحمن سنة ٨٠٨هجري (مقدمة ابن خلدون) ص ٤٦٣ .
٣١ . التربية النفسية للطفل ص٩٧-٩٨.
٣٢ . الأطفال الشاكون ص١١٩ بتصرف.
٣٣ . العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تصحيح، المجلد العاشر/ ٨٦ كتاب الأشربة.
٣٤ . متفق عليه - البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار بن كثير، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م، كتاب الأدب، ٥/ ٢٢٧٠. ومسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الأدب ٣/ ١٦٩٢. والنغير اسم لطائر يشبه العصفور.
٣٥ . تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص١٢
٣٦ . المصدر السابق ص٥٥.

٣٧. المصدر السابق ص ٧٤.
٣٨. البيهقي في السنن الكبرى، ٢/ ٢٦٣، وابن عساكر تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٠ نقلاً عن(موسوعة أطراف الحديث ١٣/ ٣)، وابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ١٣٦.
٣٩. صحيح البخاري ١/ ٥٩٠.
٤٠. التربية النفسية للطفل ص ١١٨-١٢٠ عكاشة عبد المنان الطيبي.
٤١. د. جبر. سعدات (التطبيقات المسلكية في أساليب تدريس التربية الإسلامية)، ص٦٠, ١٩٩٨ م.
٤٢. راجع: تربية الأولاد في الإسلام ح٢/ ٧٢٤- ٧٢٥
٤٣. رواه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم ٥٣٧٦. ج١٠/ ٦٥٣، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ بن حجر العسقلاني، ١٩٩٣.
٤٤. فتح الباري ج١٠ / ٤٥٦ رقم الحديث ٦٠٣٨ وانظر الحاشية ص ٤٦٠.
٤٥. الأطفال المشاكسون تقويمهم ورعايتهم ترجمة د. عدنان إبراهيم الأحمد د. تاج السر عبد الله الشيخ ص ٢٣.
٤٦. راجع هذه القضايا في كتاب/ الأطفال المشاكسون ص ١٠٨ إلى آخر الكتاب.
٤٧. الثقافة الإسلامية / مقرر جامعة القدس المفتوحة ص ٣٧٠ نقلاً عن كتاب (التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (محمد فيروسي).
٤٨. الطفل في الشريعة الإسلامية ص ٢٠٧
٤٩. صحيح مسلم بشرح النووي ج١٤/ ١٤٩
٥٠. المصدر السابق ج١٤/ ١٤٩.
٥١. تربية مشاعر الأطفال ص١٠٦-١٠٧.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الفكر،
٢- النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار الفكر الطبعة الثالثة.
٣- مسلم، صحيح مسلم، إحياء التراث العربي، بيروت ط الأولى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٤- الطيبي، عكاشة عبد المنان، التربية النفسية للطفل، دار الجيل بيروت ١٩٩٩م.
٥- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري بحاشية السندي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثالثة.
٦- ي. إ. كولتشيتكايا (تربية مشاعر الأطفال في الأسرة) ترجمة د. عبد اللطيف أبو سيف. د. ماجد علاء الدين. منشورات دار علاء الدين، الطبعة الأولى، دمشق.
٧- د. الصالح. محمد بن أحمد (الطفل في الشريعة الإسلامية، نشأته، حياته، حقوقه التي كفلها الإسلام) السعودية، وزارة المعارف.
٨- أبو داود، أبو سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٧٥ هـ (سنن أبي داود) لبنان، بيروت، دار الجيل.
٩- علوان، عبدالله ناصح علوان (تربية الأولاد في الإسلام)، بيروت، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
١٠- الجزيري، عبد الرحمن الجزيري، (الفقه على المذاهب الأربعة)، مصر، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
١١- الشوكاني، محمد بن علي، (نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار)، بيروت، دار الجيل.
١٢- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي ت ٦٧٦هـ (رياض الصالحين) فلسطين - غزه، مكتبة منصور، بتعليقات الألباني وابن عثيمين، الطبعة الأولى ٢٠٠١م
١٣- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون ٨٠٨هه(مقدمة بن خلدون)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
١٤- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، تصحيح ابن باز، دار الفكر.
١٥- د. جبر، سعدات (التطبيقات المسلكية في أساليب تدريس التربية الإسلامية)، فلسطين، الطبعة الرابعة.
١٦- (الأطفال المشاكسون تقويمهم ورعايتهم)، ترجمة د. عدنان إبراهيم الأحمد د. تاج السر عبد الله الشيخ دمشق، دار مشرق- مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر.
١٧- إعداد مجموعة من الأساتذة (الثقافة الإسلامية) مقرر جامعة القدس المفتوحة، الأردن -عمان،

الطبعة الأولى، ١٩٩٦م .
١٨- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير ٧٧٤هـ (البداية والنهاية)، بيروت، دار الفكر ١٩٧٨م.
١٩- أبو هاجر، محمد السعيد بن البسيوني زغلول، (موسوعة أطراف الحديث الشريف) بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٢٠- قطب، سيد قطب، (في ظلال القرآن) بيروت، طبعة دار الشروق.